سرشناسه	:	مختاری مازندرانی، محمدحسین، ۱۳۴۴ -
		Mokhtari Mazandarani, Mohammad Hossein
عنوان و نام پدیدآور	:	التنقیح الرجوز فی بیان احکام‌الاعتکاف: دراسه فقهیه استدلالیه لمسایل‌الاعتکاف و ضوابط‌العامه/ محمدحسین المختاری‌المازندرانی.
مشخصات نشر	:	قم: انتشارات عروج وثقی، ۱۴۳۸ ق.= ۲۰۱۷ م.= ۱۳۹۶.
مشخصات ظاهری	:	۲۵۶ ص.
شابک	:	۲۰۰۰۰۰ ریال: ۹۷۸-۶۰۰-۹۶۰۵۳-۹-۲
وضعیت فهرست نویسی	:	فیپا
یادداشت	:	عربی.
یادداشت	:	کتابنامه: ص. [۲۴۷] - ۲۵۴؛ همچنین به صورت زیرنویس.
عنوان دیگر	:	دراسه فقهیه استدلالیه لمسایل‌الاعتکاف و ضوابط‌العامه.
موضوع	:	اعتکاف (فقه)
موضوع	:	Spiritual retreats (Islamic law)*
موضوع	:	اعتکاف -- فتواها
موضوع	:	Spiritual retreats -- *Fatwas
موضوع	:	فتواهای شیعه -- قرن ۱۴
موضوع	:	Fatwas, Shiites -- ۲۰th century
رده‌بندی کنگره	:	BP ۱۸۸/۲/م۳۸ت۹ ۱۳۹۶
رده‌بندی دیویی	:	۲۹۷/۳۵۴
شماره کتابشناسی ملی	:	۴۷۲۴۰۵۲

www.ketab.ir

التنقيح الموجز
في بيان
أحكام الاعتكاف

دراسة فقهية استدلالية لمسائل الاعتكاف ومسائله العامة

•

ألشَّيخ محمّد حسينَ المختاري المازندراني
أُستاذ بَحثِ الخارج في حوزةِ قم المقدّسة

www.Ketab.ir

التنقيح الموجز في بيان

أحكام الاعتكاف

دراسة فقهية استدلالية لمسائل الاعتكاف وضوابطه العامة

تأليف

سماحة الشيخ محمد حسين المختاري المازندراني

الاخراج الفني: مرتضى فتح اللهي / الناشر: مؤسسة العروة الوثقى

الطبعة: الأولى ١٤٣٨هـ ق/٢٠١٧م

جميع الحقوق محفوظة للناشر

www.ketab.ir

مقدمة الكتاب بقلم آية الله العظمي
الشيخ نوري همداني مدظله العالي

بسم الله الرحمن الرحيم

اعتکاف معجونی شفابخش و مکتب خودسازی است. اعتکاف اساساً ترکیب و معجونی از چند عبادت است که با انجام آن، انسان نتیجه و اثر آن‌ها را به دست می‌آورد که البته برخی از آن‌ها جزء اعتکاف به شمار می‌آیند. معتکف در خانه خدا مهمان خدا است، معتکف روزه‌دار است و با قرآن و دعا همدم است. معتکف تهجد و نماز شب دارد، معتکف جزء مستغفرین بالاسحار است، معتکف حالت توبه و بازگشت به سوی خداوند دارد، معتکف [illegible] و معتمر [illegible] ترک برخی از محرمات احرام شرکت می‌کند، بنابراین معتکف همه عبادت‌ها را بجا می‌آورد.

بدون تردید اعتکاف [illegible] است که سایه لطف الهی، عبودیت و بندگی را در خلوت اخلاص تمرین نموده و سالک در مسیر کمال، به میدان راه نورانی رهنمون می‌شود. [illegible] برخلاف برخی کلمات، اعتکاف نه به معنای گوشه‌گیری از اجتماع و رهبانیت و فرار از مسئولیت‌های اجتماع، بلکه سنت همان پیامبرانی است که طلایه‌دار [illegible] های اجتماعی بودند. اعتکاف عهد مودت و میثاق مجدد با ذات اقدس احدیت است، در اعتکاف می‌توان خدایی بودن در همه امور را تمرین کرد و فرصت [illegible] است تا انسان که در پیچ و خم مادیات گم شده و در تنگنای خفه‌کننده طبیعت و مادیت گرفتار شده، وجود حقیقی‌اش را بازیابد و دل از غیر خدا [illegible] [illegible] بود زنده کند. اعتکاف در اسلام از جمله مهم‌ترین عبادت به شمار می‌رود که در صدر اسلام و قرون گذشته نزد بزرگان دینی، از جایگاه [illegible] برخوردار بوده است. همچنین این عبادت، در ادیان گذشته نیز سابقه داشته و در منابع اسلامی، فضایل فراوانی برای آن ذکر شده است. لذا روح [illegible] عبادت در همه ادیان بر دوری گزینی از مظاهر دنیوی و استقرار در مکانی خلوت و آرام به منظور عبادت خالصانه خداوند متعال است. لذا تبیین آثار و برکات اعتکاف با [illegible] گیری از مؤلفه‌های گوناگون آن، امری ضروری است. زیرا شناخت دقیق آثار این عبادت مهم، و انتخاب حد فاصل خلوت و تعالی روحی انسان را [illegible] لی دارد، لذا ترسیم لغزش‌های انسانی و بهره‌گیری از ظرفیت‌های شرکت اعتکاف، تقویت روحیه امید به پذیرش توبه و فرصتی برای خدایی شدن و [illegible] را فراهم می‌سازد.

حضرت حجة الاسلام والمسلمین آقای محمد حسین مختاری که حقا از لحاظ علمیت و قلم و بیان و تعهد انقلابی و آگاهی کامل از اوضاع زمان و [illegible] شخصیت ممتازی است که با تصنیف کتاب اعتکاف که نمونه کامل از ذوق فقهی و آشنائی کامل با فرهنگ و اسلام و اهلیت عصمت علیهم السلام است خدمتی به معارف اسلامی نموده است شایسته تقدیر است

حسین نوری همدانی

www.ketab.ir

مقدمة الكتاب بقلم آية الله العظمى
الشيخ نوري همداني مدظله العالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الاعتكاف هو المركب والاكسير الشافي لباطن الانسان، والمدرسة التي تصنع الذات، والاعتكاف أساسا هو مجموعة من العبادات وخليط لجملة من الشعائر والمناسك التي يحصد الانسان من خلالها على ثمار ونتائج قيمة، والتي يعد بعضها بالطبع جزءا من شعيرة الاعتكاف وتجليا لطقوسها. فيحل المعتكف في بيت الله ضيفا على الله وزائرا بين يديه، فيزاول في هذه العبادة جملة من الطقوس والاعمال في آن واحد، فهو صائم وهو تالٍ للقران وداعيا ربه مصليا له ومتهجدا بين يديه مقيما لصلاة الليل وغيرها من العبادات، لذا يعد المعتكف احد المستغفرين بالأسحار، ويعيش المعتكف حالة التوبة والعودة الى الله والاوب اليه، حتى انه يشارك حجاج بيت الله الحرام والمعتمرين [illegible] في ترك بعض محرمات الاحرام، من هنا فهو يمارس في عبادته هذه خليطا متلونا من العبادات والمناسك.

ولاشك ان الاعتكاف هو عناية خاصة يتجلى في ظلها اللطف والرحمة الإلهية، وتمرّن الانسان على الإخلاص في العبودية والخضوع الى الله سبحانه حين الخلوة معه، وتهديه الى طريق الكمال وتقوده الى ساحة النور وحرم القدس الرباني، ولكن على خلاف ما قد يظن فان الاعتكاف لا يعني الانزواء عن المجتمع والانطواء على الذات والابتعاد عن مشاركة الاخرين في طقوس رهبانية يمقتها الإسلام، ولا يعني اطلاقا الفرار من المسؤوليات والوظائف الاجتماعية، بل هو سنّة الأنبياء والرسل، الذين كانوا يقومون بأروع المسؤوليات والوظائف الاجتماعية تجاه الرب والمجتمع.

ان الاعتكاف هو عهد المودة وتجديد الحب والميثاق مع الذات الاحدية المقدسة، وعبر الاعتكاف يمكن ان يتحول المرء الى انسان مثالي في جميع شؤونه الحياتية، وهو ترويض للنفس على السلوك الرباني الكامل، وهو فرصة مؤاتية لتتخلص الانسان من متاهات المادة وبراثن الدنيا، وينعتق من القيود الخانقة للطبيعة والعجينة للتعلق السلفي، ويحرر وجوده وذاته من علائق الشهوات ورغبات النفس، ويحيي قلبه وروحه بذكر الله والاستقامة في السير على صراطه وازاحة كل ما سوى الله عنهما، وانعاشهما بالعبادة والخضوع وتنقية الباطن.

ويعد الإسلام الاعتكاف احد العبادات المهمة التي كانت تتمتع بمكانة عظيمة لدى عظماء الدين وكبار الشخصيات المسلمة في صدر الإسلام وفي القرون التي أعقبته، مضافا الى ان هذه العبادة كانت حاضرة في الأديان السابقة على الإسلام ايضا، وحظيت بمدح الاطراء عريضين في النصوص والمرويات الدينية، من هنا فان روح هذه العبادة وحقيقتها الخالدة في جميع الأديان على الابتعاد عن المظاهر الدنيوية والمكوث في مكان منعزل وهادئ بعيدا عن الناس بقصد العبادة الخالصة لله عز وجل، وعليه فان استعراض عظمة هذه العبادة وبركاتها من خلال النظر والاقتباس من اجزاءها المختلفة يعد امرا ضروريا؛ لان المعرفة الدقيقة لنتائج هذه العبادة المهمة والفهم الواعي بأثارها وثمارها، والاختيار الهادف والصحيح للخلوة سيعقبه تسام في روح الانسان وتعالٍ عن الرذائل، وعليه فان دراية الانسان بهفواته ومعرفته بزلاته واستثمار الطاقات والقابليات الكبيرة للاعتكاف، وتعزيز روح الامل في قبول التوبة والاسهام في إنجاح الفرصة للفوز بالقرب والهدوء والسكينة وراحة الخاطر يمنح المعتكف حياة طيبة وطعم حلو.

ان حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد حسين مختاري هو شخصية مميزة حقا من حيث غزارة العلم وبراعة اليراع وقوة البيان والالتزام الثوري والفهم والاطلاع الكامل بواقع الزمان والمكان، وبتصنيفه لكتاب الاعتكاف هذا والذي يعتبر انموذجا للذوق والابداع الفقهي، والذي تجلت فيه الثقافة الإسلامية الكاملة وعلوم اهل البيت عليهم السلام، فهو بذلك قد قدم خدمة جليلة للمعارف الدينية والإسلامية وهو عمل جدير بالعناية والشكر.

حسين نوري همداني

www.ketab.ir

الفهرس

المقدمة ١١

القسم الاول
فلسفة الاعتكاف و أبعاده الاجتماعية و الأخلاقية / ١٩

الاعتكاف ٢١
الاعتكاف في اللغة ٢١
الاعتكاف اصطلاحاً ٢٢
الاعتكاف في الشرع ٢٥
حقيقة الاعتكاف ٢٧
آثار ونتائج الاعتكاف ٢٩
النتائج التربوية والأخلاقية ٣٠
معالم الاعتكاف الأخلاقية ٣١

www.Ketab.ir

١ـ معرفة النفس وصناعة الذات ٣٢
٢ـ تربية النفس وتهذيبها ٣٦
٣ـ تعزيز الإرادة وترسيخ العزم ٣٨
٤ـ التأمل والتفكر ٣٩
٥ـ الاطمئنان الروحي وتخفيف الضغوط والحد من القلق ٤٢
٦ـ العزلة: ارتقاء الاطمئنان الروحي وتحقق الأُنس بالله ٤٤
ثمرات الانقطاع الى الله ٤٥
أ ـ الابتعاد عن الكثرة والزحام الآدمي ٤٥
ب ـ التأمل العرفاني في خلوة الاعتكاف وعزلته ٤٨
٧ـ وجوب شعور المذنب في ظل الرجاء بقبول التوبة ٥٢
حقيقة التوبة ٥٥
٨ ـ التخلص من الأجواء المعتادة للنفس فرصة مؤاتية لنيل القرب الإلهي وصفاء الخاطر ٥٨
الآثار الاجتماعية للاعتكاف ٦١
١ـ الاعتكاف: تجلي البعد الروحي والاجتماعي للدين ٦٢
الموقف من البرامج الاجتماعية أو السياسية ٦٤
٢ـ الاعتكاف، ابطال الرهبنة، وتدبير المسؤولين في ظل المشاركة الجماعية ٦٧
٣ـ الحد من المشاكل والعقد الاجتماعية ودور شعيرة الاعتكاف في ذلك ٧٠
٣، ١ـ ضبط النفس ووقايتها من الجريمة والفساد، أهم المؤشرات الوجودية للاعتكاف. ٧٥
٤ـ الاعتكاف أرضية مناسبة لصناعة الاتحاد والوحدة. ٧٧
٤، ١: المساهمة في مساعدة وحل مشاكل الآخرين ٧٩
٥ـ وحدة الأمة الإسلامية ٨٠
١،٥ ـ ما هي الوحدة ٨٠
٢،٥ ـ ضرورة تحقق الوحدة الإسلامية التي أرادها القرآن الكريم ٨١
٣،٥ ـ القيم الإسلامية والدينية للعناصر الأساسية في الوحدة الإسلامية ٨٢
٤،٥ ـ الاعتكاف تشارك ديني في تحقيق الوحدة الإسلامية ٨٥
٥، ٥ ـ الاعتكاف حلقة الوصل في موضوع الوحدة ٨٧
٦،٥ ـ التخلص من ظاهرة الجدل والصراع في المجتمعات المسلمة ٩
٦ـ الاعتكاف مناخ مناسب لتبلور نمط الحياة الإسلامية ٩٤
٦، ١ـ ماهية ومفهوم نمط الحياة الإسلامية ٩٤
٢،٦ ـ الفطرة أهم مقولة في موضوع النمط والأسلوب الحياتي ٩٦
٣،٦ ـ الاعتكاف فرصة للتمرين على نمط الحياة الإسلامية واشاعتها ٩٨

www.Ketab.ir

٤، ٦ ـ الاعتكاف مؤشر السلامة الاجتماعية ١٠٠
٥، ٦ ـ الاعتكاف: تعزيز المشاركة الاجتماعية وارتقاء بنمط الحياة الإسلامية..... ١٠٢
٦، ٦ ـ الاعتكاف مصداق في دائرة نمط الحياة الإسلامية..... ١٠٣
الآثار المعنوية ١٠٧
أهم الآثار المعنوية للاعتكاف ١١٠
١ـ الاعتكاف يقود الإنسان لعالم المعنى، وهو تمرين له في انقطاع الروح عن المادة .. ١١٠
٢ـ الأعمال العبادية مناخ لصناعة الحالة المعنوية للاعتكاف ١١٢
٣ـ ضرورة الفرق بين طقوس الخلوة المزيفة والتمييز بينها وبين ما للاعتكاف من طقوس عبادية حقيقية ١١٧
٤ـ تعلق الإنسان بالله ١١٩
٥ـ الاعتكاف مركز صناعة التوبة والعودة إلى عالم الروح والمعنى..... ١٢٥
٥، ١ـ حقيقة التوبة ١٢٥
٥، ٢ـ شروط وأركان التوبة ١٢٨
الف، أركان التوبة ١٢٨
ب ـ شروط قبول التوبة ١٢٩
٥، ٣ـ الاعتكاف فرصة أساسية ١٣٢
٦ـ الدعاء الخالص جوهر الاعتكاف ١٣٤
٦. ١ـ معنى الدعاء وحقيقته..... ١٣٥
٦. ٢ـ دور الدعاء في الثقافة الإسلامية..... ١٣٦
٦. ٣ـ آداب الدعاء ١٣٨
٦. ٤ـ طقوس الاعتكاف، البوابات الخضراء للدعاء والبركة ١٤٠

القسم الثاني
دراسة فقهية حول الاعتكاف / ١٤٧

كتاب الاعتكاف..... ١٤٩
الأمر الأول: معنى الاعتكاف وتعريفه ١٥٠
النيابة في الاعتكاف..... ١٥٦
الروايات الدالة على عدم صحّة الاعتكاف من دون صوم ١٦٨
مشروعية الاعتكاف في السفر..... ١٦٩
مناقشة ما ذكره الفقهاء (الشيوخ الثلاثة) ١٧٠

www.Ketab.ir

معالجة النصوص المتقدّمة ١٧٩
مناقشة الرواية: ٢٠١
أدلة القائلين: ٢٢٢
فصل في أحكام الاعتكاف ٢٣٣
منابع و مؤاخذ ٢٤٩

www.Ketab.ir

المقدمة

لا ريب أنّ قيمة الأزمنة والأوقات ليست متساوية، كذلك لا يمكن أن تكون الأماكن والبقاع متشابهة من حيث حلول البركة والخير الوفير، أجل فإن بعض الأوقات والأزمنة والمدن والمنازل ليست متشابهة من هذه الناحية، فشهر رجب مثلاً له منزلة وقيمة كبيرة؛ لأنه شهر السير والسلوك المعرفاني وتطهير النفس والروح من وساوس الشيطان ومكائده، وتعزيز المعارف الإلهية وليس الاعتكاف إلّا تجلّياً من تجليات هذه الرحلة التربوية للباطن الإنساني، الذي يحصل المعتكفين من خلاله على القرب والمنح الإلهية.

من هنا فإنّ صوم وصلاة المعتكف وحضوره في المسجد وسائر أعماله العبادية الأخرى هي روح وأساس القرب الإلهي، وفي هذه الدورة العبادية والتربوية ينهل المعتكفون من الرحمة والمغفرة الكثيرة، وبذلك يرتقي العاكف بالنفس والروح إلى درجات ومنازل رفيعة من الكمال، ويسعى المذنبون إلى إزاحة

www.Ketab.ir

الذنوب والمعاصي والاستعداد لإستقبال شهر ضيافة الرحمن الكبرى في شهر رمضان الكريم، وهو الشهر الذي ينعجن عطر القرآن الكريم وعبقه في نفوس العشاق من عباد الله ويسري في عروقهم في شهر مملوء بالخير والبركة والقرب من الذات المقدّسة.

أن سرّ الاعتكاف هو ترويض للروح والبدن، ومن هنا فإنّ الإنسان يقتفي في هذه السيرة العبادية السعادة والكمال، من هنا فإنّ روح الإنسان بحاجة إلى مثل هذا التحوّل الروحي، ومن الضرورة أن يعيش مناجاة لذيذة ورائعة؛ لأنّه موجود ضعيف بالقياس إلى مصدر القدرة والكبرياء، وهو عين الافتقار والحاجة منذ مبدأ خلقته وحتّى عرصة القيامة، ويتجلّى سرّ هذا الافتقار والحاجة في أبهى صور الجمال الإنساني عندما يعتكف لعبادته سبحانه.

إنّ الخالق الرحيم يريد أن يرى عبده منه وأن يقفوا بين يديه، وهو قاصد لتربية الروح والنفس الإنسانية، ومن اجل ذلك شرّع العديد من التعاليم والسنن الدينية، ومن هنا تجد تنوع العبادات والمناسك حسب حاجات الإنسان المختلفة، وكل عبادة أو شعيرة دينية تجدها تلبي ضرورة وحاجة من تلك الحاجات، فالصلاة مثلاً تطرد آفة الغفلة والنسيان من النفس، وتعزز البعد المعنوي في الروح والنفس، ولابدّ أن يخلق الصوم في الإنسان سمى درجات الخلوص والصدق، من هنا تجد أن عبادت وأعمال الصائم تقربه من ربّه وتنير قلبه وروحه ودربه، والحج يعني المشاركة في المحفل الرباني الكبير وقطع العلائق والارتباطات الدنيوية، والإنصهار في العبودية والتذلل له سبحانه، وكذلك بالنسبة للعبادات المالية، مثل الخمس والزكاة والصدقات، فهي مظهر من مظاهر الإيثار والإنسانية، وأمّا الاعتكاف فهو خليط من العبادات المختلفة التي تحتوي على فضائل جمّة.

www.Ketab.ir

يعتبر الصوم من العبادات المهمّة، وهو شرط في صحّة الاعتكاف، والحضور في المسجد وإقامة الصلوات فيه هو شرط آخر من شروطه، فعلى العاكف أن يمكث في المسجد الجامع ثلاثة أيّام، ولا يبرحه إلّا للأمور الضرورية، فيمرّن نفسه حتّى على ترك الحلال في ترويض عبادي فريد يتعلم فيه جهاد النفس ومجاهدتها والحيلولة دون الاقتراب من الملذات الدنيوية.

إنّ الاعتكاف عبادة مستقلة تشابه الحجّ والعمرة والصوم والصلاة وكلّ عبادة مستقلة أخرى، والأيّام البيض هي أيّام عروج الإنسان النازل من الأرض بإتجاه السماء صعوداً للملكوت، ورغم هذه الفضيلة والأهمية الكبيرة التي تحظى بها هذه العبادة فهي تنحو منحى المعتكف والمعتكفة مراجعة النفس والعودة إلى الذات ومسائلتها، ليشهدا عروج الإنسان وسموه من الدنيا النفسانية، فإنّ الفرصة الذهبية في العمر تمر بسرعة، وعليه يجب بذل الوسع والسعي للحضور في هذا الاجتماع المشهود مع عباد الرحمن ومشاركتهم هذا الثواب العظيم.

من هنا نقول ومن دون شكّ أنّ الاعتكاف عناية في ظلال اللطف والرحمة الإلهية، يدرب الإنسان نفسه من خلالها على العبودية والخضوع للذات الإلهية، وبها يسلك المعتكف سبل الكمال والقرب، ويهتدي إلى طريق النور والخلاص، ولكن وعلى خلاف بعض الظنون فإنّ الاعتكاف ليس بمعنى الانزواء عن الناس أو الإنطواء عن المجتمع بحيث يتحول الإنسان من خلالها إلى راهب ينطوي حول نفسه فقط، ويفر من مسؤولياته الاجتماعية، بل هي سنّة الأنبياء العظام الذين كانوا إلى جانب اعتكافهم كانوا يمارسون وظائفهم الاجتماعية الجسيمة.

إنّ الاعتكاف هو تجديد العهد والميثاق مع الله سبحانه، ففي هذه العبادة يمكن تدريب النفس على الاتصال بالله في كلّ الأعمال والأفعال، وهي فرصة

www.ketab.ir

مناسبة ليتخلص الإنسان من علائق المادّة الزائلة، وتحرير قلبه من غير الله تعالى، ويعزز في ورحه وعقله العبادة والخلوص للربّ الرحيم.

لذلك يكون الاعتكاف ضرورة وحاجة حقيقية؛ لأنّ كلّ مسلم عليه أن يستعد لخلق الأجواء والمحيط الملائم ليعتكف ولو مرّة في السنة، فيخلو بنفسه ويحاسبها ويلتقي بذاته ويتعرف على خفاياها ويسائلها عن كلّ سلوك أو فعل صدر عنه، وعليه يكون الاعتكاف محطة للتقييم والغربلة، وهو انعطافة مهمة للتخلص من الذنوب والأخطاء، ليظهر له حلاوة ثمار ما جناه من تلك الدورة العبادية الضخمة، وينعكس بالنتيجة على سلوكه وحياته الاجتماعية.

إن انهماك الإنسان في العمل والحياة اليومية ربما يؤدي أحيانا إلى الغفلة ونسيان النفس والالتفات إلى تهذيبها وتربيتها، فبعض الناس منغمسون في العمل وغارقون في شؤونهم الاقتصادية والسياسية ونحوها، وعليهم في هذه الحالة أن ينقطعوا عن العمل والحياة وارتباطات الدنيوية فترة معينة، ويعودون إلى ذواتهم ويعملون على ضوء المعايير الربانية، ويدربونها على التعاليم الإلهية.

فالإنسان مع ما يمتاز به من خصائص مدهشة وهو الكائن المختار من بين الخلائق جميعاً وهو خليفة خالقه في هذه الأرض، وعلى عكس سائر الكائنات الأخرى التي لم تحظى بهذه المكانة ولا يوجد فيها الاستعداد للنمو الكمال أو الهبوط والانحطاط، فهو يستطيع بجدارة من خلال وعي هذه الخصيصة أن يتعالى ويتسامى في درجات الكمال، أو يتسافل عن مكانته التي جعل فيها، ويرمي بنفسه في قوس الهبوط والانحطاط، وعلى ضوء ذلك فإنّ القدرة للوصول للكمال وتنظيم أمره على أساس الاختيار والقدرة على التمييز، هو أمر يفقده أي موجود آخر غيره، وهنا يأتي التساؤل المهم، وهو: كيف وبأي سبيل يمكنه الاقتراب من الله أو الابتعاد عنه؟

إن الخالق الرحيم قد أعان الإنسان في هذا المضمار وسارع إلى مساعدته عبر ارسال الأنبياء المبعوثين من قبله لنجاة هذا الإنسان وخلاصه، وجعل أفضل وأخصر طريق ـ بعد بيان وامضاء هؤلاء الأنبياء ـ هو العبادة والتضرع والوقوف بين يديه تعالى، وبها يمكن للإنسان أن يصل إلى درجات عالية من الفضيلة والتكامل، فإنّ أفضل وأحسن تضرع وخضوع في هذه الساحة هي أن تكون خالصة لوجهه الكريم، واقصاء كلّ ما سواه حين عبادته والدنو منه، والتوجه بكلّ وجوده وكيانه نحوه، وأنّ أسمى حالات العبادة والعبودية والإخلاص هي حالة الاعتكاف الذي نحن بصدده.

أجل فالاعتكاف في الإسلام يعدّ من أهم وأغنى الفرائض العبادية التي حظيت بالمكانة والمنزلة الرفيعة لدى كبار المسلمين وعظمائهم منذ الصدر الأول للإسلام، كذلك فقد كانت الاديان السابقة على الإسلام مهتمة بموضوع الخلوة مع الربّ والتضرع إليه، والتراث الإسلامي مملوء بفضيلة هذه الشعيرة وقدسيتها، من هنا فإنّ روح هذه العبادة وجوهرها موجود في سائر الأديان التي حثّت على موضوع الانقطاع إلى الله وترك الارتباطات الدنيوية، والابتعاد عن المجتمع في مكان معين والتمتع بالسكينة والهدوء لمناجاة الخالق ومسائلة النفس، مضافاً إلى أنّ القرآن الكريم أكد على عبادة الاعتكاف وأوكل بيان جزئيتها وتفاصلها إلى السنّة المطهرة.

وعلى ضوء ما تقدم من بيان، فإنّ استعراض نتائج وأهداف وبركات الاعتكاف من خلاء استيحائها من النصوص والتعاليم المختلفة أمر ضروري؛ لأنّ التعرف على هذه الفريضة ووعي ضوابطها من الأهمية بمكان لاسيّما في موضوع تكامل الطمأنينة النفسية والسكون الروحي، والسيطرة على القلق والحد من الاضطراب إلى جانب الخلوة مع النفس وتحقيق الأُنس بالله تعالى

www.ketab.ir

والابتعاد عن الكثرة وصخب الحياة المملة، ومن ثمّ الاختيار الهادف في موضوع الانقطاع إلى الله ومعرفة الذات.

لذا فإنّ الحد من زلّات الإنسان وهفواته والانتفاع من المديات الواسعة لفريضة الاعتكاف، يقوم على تعزيز روح الأمل وعدم اليأس في قبول التوبة؛ لأنها [illegible] للانصهار في رضا الربّ وخلق الطمأنينة في النفس.

ورغم كل ما ذكر عن هذه الشعيرة فلا يعني ذلك أنّ الإسلام دين فردي أو انطوائي، بل هو دين ونهج اجتماعي، وهو يراعي الأبعاد الاجتماعية للناس، كما يهتم بالجانب الفردي الشخصي للإنسان، وفيه برنامج كامل للحد من الرهبانية وبناء روح المسؤولية والمشاركة الهادفة في ظل فريضة الاعتكاف، ويحث على الابتعاد عن موضوع الإنطواء على الذات الأمر الذي شاع في تراث الأديان الأخرى.

من هنا فإنّ الاعتكاف فرصة من أجل التفكير في المسيرة الحياتية والتفكر في خلق السماوات والأرض، والتدبر في مبدأ الوجود وهدفه النهائي، ويضع البرنامج الناجح في طريق الوصول إلى السعادة الأبدية.

على نحو يمكن أن ينعت بالأرضية المناسبة والمناخ الأفضل لتحقيق الطريقة الحياتية الإسلامية في ظل أجواء العبودية والخضوع، وهو ينسجم مع القواعد الأساسية في حياة الانسان كالفطرة والسلامة الاجتماعية وتعزيز الأواصر في التعامل الاجتماعي، ويحد من سلوكيات المجتمع المتحضر السلبية.

وعليه فإنّ الحيلولة دون الاضرار الاجتماعية وضبط النفس للوقاية من الوقوع في الظلم والفساد تعدّ من جملة المفاهيم والتعاليم الأساسية لفريضة الاعتكاف والذي يعني التقوى وتصحيح الأخطاء الفردية والاجتماعية، وتعزيز السلامة النفسية للإنسان، وفي النهاية الوصول إلى صناعة وخلق مجتمع ناجح

www.ketab.ir

ومؤمن.

وعلى ضوء هذه التوضيحات سوف ترتسم الآثار الباهرة والنتائج العجيبة في تحقق الوحدة الإسلامية شيئاً فشيئاً، خصوصاً عندما تتم قراءة النصوص القرآنية والفقهية والتمعن فيها بدقة، حيث تجدها تدل بوضوح على الوحدة والتمسك بحبل الله والتي نهت عن التفرق والتشظي في الصف المسلم، وذلك عند الاعتماد على القيم الإسلامية والشعائر الدينية كشعيرة الاعتكاف، التي تسهم في تعزيز العناصر المشتركة بين أطياف العالم المسلم، ويحث على التخلص من الجدال والخلاف والصراع، ويرتقي بالحوارات والنقاشات الدينية إلى مستوى كبير من التحاور عن سبل الخير، كأهم سبيل للخروج من الفرقة وتشظي المجتمعات الإسلامية، وتبلور الوحدة والتماسك المطلوب، من هنا فإنّ تجلّي الاعتكاف في ربط العناصر الدينية المشتركة، واسهامه في اتحاد المذاهب الإسلامية بواسطة الحوار الهادئ والقول السديد ورفض التعصب والتطرف أمر غير قابل للشك.

ومن الضروري أن نذكر هنا أن طبيعة ودور النتائج التي يحصدها المعتكفون جرّاء تكامل علاقتهم بالله، لها أهمية كبيرة في إيجاد آلية مناسبة تمكن المعتكفين في أيّام اعتكافهم من الحصول على نتائج تضرب في عمق نفوسهم وتبقى جديرة بالمحافظة على تواصل الخلق بالخالق وتهديهم إلى سبيل النجاة في حياتهم الدائمة؛ لأنّ كلّ النتائج التربوية والاجتماعية والأخلاقية ومضافاً إلى ما يحصده من نتائج أخروية في الاعتكاف مبنية على الفطرة الإنسانية، وتفسير المحور الأساسي في سرّ العلاقة مع الله.

ويبدو أنّه كلّما كان السعي أكثر من أجل التعرف على أبعاد ونتائج الاعتكاف المختلفة والعميقة ودورها في تربية الجيل الشبابي الواعد، كلّما كانت النتائج أكبر

www.ketab.ir

وأفضل، ويتجلّى ذلك في الجهود التي ينبغي بذلها من قبل علماء المسلمين وفقهائهم، والمبلغين للتعاليم الشيعية الغنية، من جهة أخرى فإنّ بيان ونشر الأبعاد الفقهية والاجتهادية للاعتكاف وأسراره العظيمة، من خلال استثمار القواعد الفقهية الغنية والتي تتماشى مع مقتضيات الزمان والمكان المختلفة، تعتبر خطوة أساسية في شيوع الأصول والقواعد الفقهية للاعتكاف، فهذين الأمرين يهيئان الأرضية المناسبة و يخلقان المناخ الطبيعي لحصول المعرفة العريضة المرتبطة بحقيقة هذه العبادة المهمة وهويتها الدينية.

وفي الأخير يجب بالذكر أن هذا الكتاب يشتمل على القسمين وفي القسم الأول تمت دراسة الإعتكاف في مختلف الجوانب التعليمية، والتربوية، والأخلاقية في ساحتي الفرد والمجتمع وفي القسم الثاني قُدَمت المباحث الفقهية الخاصة للإعتكاف وفق نص كتاب العروة الوثقى. واستفدنا في القسم الثاني من المباحث الفقهية للفقهاء خاصة سماحة آية الله جوادي الآملي (حفظه الله). وهنا يفرض المؤلف على نفسه أن يشكر الأستاذ الكريم سماحة آية الله العظمى نوري الهمداني (مد ظله العالي) لبذل مساعيه من أجل تنقيح و تدقيق هذا الكتاب وإضافة توطئة قيمة إليه.

ويجب علي أن أشكر السادة عقيل البندر، ومهدي النجفي لبذلهم من الغالي والنفيس في إخراج هذا الكتاب أيضا.

www.Ketab.ir